الفينيق .. لا يحترق

« أيام بلا تاريخ في المقهى »

* *

يمر ، يمر الخريف
يجرجر وجهي فوق الرصيف
أحس خطى العابرين عليه
تروح ، تجيء ولا من يراه
ويسأل : ماذا دهاه ؟!
يجوع ، يجرّح ، يلطم
ماذا تحس الرصاصة عبر الفؤاد ؟!
وماذا تحس العيون البعيده ؟
اذا قفزت من فناجين قهوه
على الطاولات البليده
تحدق ، تغسلني ، تتمطى ..
وحين يصير الزمان
زجاجا بعيني ، جثة ميت بحلقي
ويسقط فوقي المكان
تفتش عن عري ساق ، جريده
وعن نكتة سوست ، او قصيده !

*

ضحكنا ، وماتت عروق يدينا
قرأنا قصائد حتى اهترينا
شتمنا الجميع ، سخرنا ،
لان الشتائم هرت علينا ..
معسنا السياسة بالجنس ، بالجوع ،
قلنا : انتهينا
فلا ضوء الا انطفا
ولحم المسيح اختفى
اغارت عليه النمال
وجرته للوكر ، قوت الشتاء
وظل الصليب لدينا
بلا اثر ، او دماء
بلا ظل مسمار ، لا كبرياء
ولا مضغة من فداء ..

*

سواد ، سواد ، وضيق
طريق اضل الطريق
حشرنا الرؤوس بقلب زجاجات خمر
نعينا الوجود
ورحنا نسمّر مد الحياة
بحد الزجاجة ، نصرخ : هل من مفر ؟!
ظمئنا ، اختنقنا ، سكرنا ..
الا من يكسر حد الزجاجة ، يسأل عنا ؟
يهز رؤانا ، تعابيرنا اليابسة
ينفض ثورتنا اليائسة
يدور بها الشمس والريح ،
يزرعها في التراب ..

صديق قديم ، قديم ...
عرفناه مذ كان خمر ، وكان نديم
وما زال يهري علينا
بساطور كلماته الشاحبه
يثرثر ، يضرب ، يبكي
يعيد اساطيره الكاذبه
عن الليل ، والصيد ، والمعجبات
وكيف ركعن لديه
وقبلن ظل يديه
ورحن يقاسمنه شفتيه
زحمن عليه المكان
فتحت السرير اثنتان
وبالباب ، قل : مهرجان
وفوق السرير ، وتحت الدرج
تغص الحكايات تغفو
فيوقظها عاصف من أرج
نهود تشهى ، عيون ، مهج
ويلعن ضيق المكان
فأولاه كان الرشيد
وفاروق مصر ، وعبد الحميد
سبايا على بابه يقطفون ،
التذاكر للداخلين !!
ويسكت ، يحمر ، يعرق ،
يفرز عينيه في صورة عريت في جريده !

*

خلاصي هنا ،
اين أهرب ؟ كيف أثور ؟
أشيل بقايا الجذور
مسيحي الثلاثون هذا المكان
شربت دمه
أكلت حناياه ، مقلته ، اعظمه
فصرت فمه
وصار دمي قهوة ، ونبيذا ، جليد
فمم افتش ؟ ماذا اريد ؟ !
مسيحا غريبا جديد ؟ !

*

تعفنت .. لا ، لا خلاص
اذا لم اغير عيوني
عظامي ، فؤادي ، وجلدي ، وراسي
اذا لم ادمر متاهات نفسي
وعاد يعض الثواني حسي ..

*

هرمت ، فلن استطيع العبور
الى معبد النار في بعلبك
بلى ، لن اطير
فماذا يفيد احتراق الفينيق ؟
اذا اهتز جرن الرماد
وطار فينيق جديد
بنفس العيون
ونفس المناقير ، والهم ، والجانحين
وعاد يمد اليدين
الى جرعة ملها الف مرة ؟

بيروت

رفيق خوري